آيات الدُّخور في القرآن الكريم – دراسة موضوعية-

أ.د. طه سبتي إبراهيم
مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد
Taha.sebti@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٦/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٠/٢٠ تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٢/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.2.1684

الملخص :

في القرآن الكريم أوصاف كثيرة لمخلوقات متنوعة؛ من هذه الأوصاف وصف الدُّخور، وهو الانصياع والانقياد لأمر الله تعالى بذُلٍّ وهوان.

وقد وصف الله تعالى في القرآن الكريم كلَّ ما خلقه أنَّه يسجد لله عزَّ وجلَّ وكذلك ظلالها تسجد له تعالى والكلُّ صاغر منقاد له سبحانه، كما أخبرنا تعالى أنَّه سيقود الناس من قبورهم إلى أرض الحساب بذلٍّ وهوان وإنكسار، وكذلك عند ذهابهم إلى المصير المحتوم، إمَّا الجنَّة، وإمَّا النَّار.

وعدد الآيات التي ذكرت لفظ الدُّخور أربع؛ واحدة منها بينت حال المخلوقات في الدنيا، إذ تسجد لله تعالى مع ظلالها بالغدو والآصال وهم داخرون، أمَّ الثلاث الأخرى فالأولى منهنَّ ذكرت اتيان الناس جميعًا إلى الحساب، وهم داخرون، والثانية وصفت حال منكري البعث عند بعثهم الذين يبعثون أذلاء صاغرين، أمَّا الثالثة فوصفت دخول المستكبرين عن عبادة الله تعالى جهنَّم داخرين.

المبحث الأول: ذكرت فيه معنى الدُّخور وآياته في القرآن الكريم.

المبحث الثاني كان بعنوان: سجود الأشياء وظلها لله وهي داخرة.

المبحث الثالث: بعث الخلق يوم القيامة داخرين

أمَّا المبحث الرابع(وهو المبحث الأخير) فكان بعنوان: دخول المستكبرين عن عبادة الله جهنَّم داخرين.

وكان آخر البحث الخاتمة التي ذُكرت فيها نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية : آيات، دُخور، استكبار.

The Verses of "Dukhūr" (Humiliation and Submission) in the Holy Qur’an – A Thematic Study

Prof. Dr. Taha Sebti Ibrahim
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage/ University of Baghdad

Abstract:

The Holy Qur’an contains numerous descriptions of various creatures. Among these descriptions is the term dakhūr, which refers to yielding and submitting to the command of Allah Almighty with humility and disgrace.

Allah, Glorified and Exalted, describes all of His creation in the Qur’an as prostrating to Him, including their shadows, and all are humble and obedient before Him. The Qur’an also informs us that people will be driven from their graves to the land of reckoning in humiliation, disgrace, and brokenness, as well as during their journey to their final destination—either Paradise or Hell.

The term dakhūr is mentioned in four Qur’anic verses. One of these verses describes the condition of creatures in this world, stating that they prostrate

to Allah along with their shadows in the mornings and evenings while being in a state of dakhūr. The other three verses refer to the Hereafter:

- The first of these mentions all people coming to judgment, humbled and submissive.
- The second describes the condition of resurrection for those who denied the afterlife—they will be resurrected in disgrace and humiliation.
- The third portrays the arrogant, those who refused to worship Allah, entering Hell in a state of dakhūr—that is, humiliated and degraded.

Section One explains the meaning of dakhūr and its occurrences in the Qur'an.

Section Two is titled: The Prostration of Things and Their Shadows to Allah While in a State of Humility.

Section Three: The Resurrection of Creation on the Day of Judgment in a State of Humiliation.

Section Four (the final section) is titled: The Arrogant Entering Hell in a State of Humiliation.

The research concludes with a **summary** that outlines the findings of the study.

Key words : verses, humilation, arrogance

المقدِّمة

وصف القرآن الكريم مخلوقات الله تعالى بأوصاف كثيرة، سواءٌ أكانت هذه المخلوقات الناس، أم المخلوقات الأخرى، ومن هذه الأوصاف الدُّخور، وهو الذِّل والإنقياد.

وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه العظيم أنَّ ما خلقه سبحانه تسجد له تعالى وهي منصاعة ذليلة، وكذلك ظلال هذه المخلوقات تسجد له سبحانه وهي منقادة ذليلة.

كما أخبرنا تعالى أنَّه سيقود الناس من قبورهم إلى أرض الحساب بذلٍّ وهوان وإنكسار، وكذلك عند ذهابهم إلى المصير المحتوم، إمَّا الجنَّة، وإمَّا النَّار.

وعندما يبرِّز الله تعالى صورة جمع النَّاس يوم القيامة، ويصفها بالذل والهوان والانكسار يريد من ذلك أن يبيّن القدرة الآلهية التي يتصف بها المولى جلَّ جلاله، وأنَّه لا أحد يخرج عن سلطانه وإرادته، وأنَّ الخلق كلَّهم سيخرجون من قبورهم إلى أرض الحساب، ثمَّ إلى مستقرهم ومأواهم الدائم؛ إمَّا إلى الجنَّة، وإمَّا إلى النَّار، وفي هذين الموقفين تكون صورة الذِل والهوان ملازمة لهم لا تنفكُّ عنهم أبدًا، وهنا تظهر إشكالية البحث، وتبرز بعض التساؤلات التي تتبادر للذهن، منها: سبب اختيار كلمة الدخور دون غيرها؟وسبب سوق النَّاس بهذه الطريقة؟، وكيف يُساق النَّاس جميعًا بهذه الطريقة، وفيهم المؤمنون أصحاب الجنَّة؟ ، وغير ذلك ممَّا بيَّنه البحث.

وقد قسِّم البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: ذكرت فيه معنى الدُّخور وآياته في القرآن الكريم.

المبحث الثاني كان بعنوان: سجود الأشياء وظلها لله وهي داخرة.

المبحث الثالث: بعث الخلق يوم القيامة داخرين

أمَّا المبحث الرابع(وهو المبحث الأخير) فكان بعنوان: دخول المستكبرين عن عبادة الله جهنَّم داخرين.

وكان آخر البحث الخاتمة التي ذُكرت فيها نتائج البحث.

المبحث الأول: معنى الدُّخور وآياته

المطلب الأول: معنى الدُّخور

أولًا: الدُّخُور لغة

الدُّخور مصدر الفعل: دَخَرَ يَدْخَرُ فهو دَاخِرٌ[١]، جاء في كتاب(العين):((دَخَرَ: الدَاخِرُ: الصَّاغر، دَخَرَ يَدْخَر دُخُورًا أي: صَغُر يَصْغُرُ صَغارًا، وهو أن يفعل ما تأمره كرهًا على صِغَرٍ ودُخُور))[٢].

- ولم تختلف عبارات اللغويين في تعريف الدُّخور عمَّا ذكره الخليل؛ قال الجوهري(ت ٣٩٣هـ) في تعريفه:((الدُّخور: الصَّغارُ والذلُّ. يقال: دَخَرَ الرجلُ بالفتح فهو داخِرٌ ، وأدخره غيره))[٣].

- وقال ابن فارس(ت٣٩٥هـ):((الدَّالُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الذُّلِّ. يُقَالُ دَخَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ دَاخِرٌ، إِذَا ذَلَّ. وَأَدْخَرَهُ غَيْرُهُ: أَذَلَّهُ))[٤].

ثانيًا: الدُّخور اصطلاحًا

لا تختلف دلالة الدُّخُور في الاصطلاح عن الدلالة اللغوية؛ قال الرَّاغب(ت٥٠٢هـ): ((وصَغِرَ صَغَرًا وصَغَارًا في الذِّلَّة، والصَّاغِر: **الرَّاضي** بالمنزلة الدّنيّة، قال تعالى﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾[٥]))[٦].

فالدُّخور هو الصَّغار والخضوع والانقياد.

ثالثًا: الدُّخور في القرآن الكريم

وردت كلمة الدُّخور مبيّنة لحال مخلوقات الله تعالى وظلالها أنَّها تسجد له سبحانه وهي منقادة ذليلة، قال تعالى﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[٧] فالدُّخور في هذه الآية هو بيان كيفية سجود الأشياء وظلها لله تعالى.

وجاء لفظ الدّخور في الآيات الثلاث الأخرى[٨] بيانًا لحال النَّاس يوم القيامة عند البعث والنشور، وكذلك عند دخول المستكبرين عن عبادة الله تعالى جهنَّم، فالمعنى الجامع للدّخورين هو الذّل والصَّغار – والله أعلم-.

المطلب الثاني: آيات الدُّخور

١- ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[٩].

٢-﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾[١٠] .

٣-﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[١١] .

٤-﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ .أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ .أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ.قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[١٢].

ترتيب الآيات حسب النزول[١٣] :

١- ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾[١٤].

٢-﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ . أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ . أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ .قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[١٥].

٣-﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[١٦] .

٤-﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[١٧].

وعند النظر في الآيات المباركات التي أوردت الدُّخور نلحظ الآتي:

١- أنَّ هذه الآيات الأربع جاءت في سور كلّها مكيَّة[١٨]، ومعلوم أنَّ السمة الغالبة في السور المكية هو الحديث عن الجنَّة والنار وأهوال يوم القيامة...

٢- أنَّ هناك فرقًا دلاليًا بين مصطلح الدخور والصَّغار ، وذلك من جهتين؛ هما:

الأولى: أنَّ الصغار جاء في معرض الذَّمّ؛ قال تعالى﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾[١٩]، وقال عزَّ وجلَّ حكاية عن سليمان(عليه السلام) ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾[٢٠]، أمَّا الدُّخور فلا يلزم منه الذّل والصَّغار.

الثانية: أنَّ الدُّخور أعمُّ وأشمل من الصَّغار، لأنَّه يعني الانقياد طوعًا أو كرهًا، خلافًا للصَّغار الذي لا يكون إلا بكره، قال تعالى﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾[٢١]؛ فالنَّاس جميعًا سيأتون إلى الحساب والجزاء،ومعلوم أنَّ المؤمنين يأتون طائعين مطمئنّين، وهم من فزع يومئذ آمنون، أمّا غير المؤمنين فيأتون صاغرين، تسوقهم الملائكة أذلّةً وهم مكرهون.

فالقرآن الكريم لم يصف بعث المؤمنين يوم القيامة بالدُّخور، بل وصف بعث الكفَّار بهذا؛ قال تعالى﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ.أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ .أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ.قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾[٢٢]، ووصف دخولهم النَّار بالدُّخور أيضًا، قال تعالى﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٢٣].

فعلى هذا يكون كلُّ صغار دخورًا لا العكس – والله أعلم-.

أمَّا الفرق بين الدُّخور والذلِّ فهو أنَّ الدُّخور لم يطلق في القرآن الكريم إلا لله تعالى؛ فالله تعالى وصف مخلوقاته بأنَّ ظلالها تسجد لله تعالى وهي داخرة؛ قال عزَّ وجلَّ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [٢٤]، ووصف مجيئ النَّاس كلِّهم للحساب يوم القيامة بالدُّخور له سبحانه وتعالى؛﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾[٢٥]، كما وصف بعث الكفار يوم القيامة ودخولهم جهنَّم بالدُّخور أيضًا؛ قال تعالى﴿ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ.أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ. أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ.قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾[٢٦] ، ووصف دخولهم جهنَّم بالدُّخور؛ فقال سبحانه﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٢٧]؛ فالدُّخور يكون لله تعالى وحده، أمَّا الذّلُّ فإنَّه ورد في القرآن الكريم وصفًا للعباد؛ إمَّا بين المؤمنين على سبيل المدح؛ قال عزَّ وجلَّ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢٨]، وإمَّا على سبيل الذّمّ؛ قال تعالى واصفًا أهل الكتاب﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ [٢٩]، وقال عزَّ وجلَّ حكاية عن سليمان(عليه السَّلام) متوعدًا قوم بلقيس إن أبوا الانصياع لأمره ﴿ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[٣٠] فوصفهم بالذلّ.

فعلى هذا تكون دلالة الدُّخور منحصرة لله تعالى، أمَّا الذُّلُّ فدلالته منحصرة بين العباد أنفسهم – والله أعلم-.

٣- أنَّ لفظ (الدُّخور) جاء في أربع آيات؛ ثلاث منها تصف أحوال النَّاس يوم القيامة، وواحدة فقط تصف سجود المخلوقات لله تعالى في الدُّنيا وهي داخرة، وسبب ذلك أنَّ يوم القيامة فيه أحوال وأهوال كثيرة، وهي مرئية مشاهدة خلافًا للدُّنيا التي تكون بعض

الأحوال فيها غير مرئية، والدُّخور من المظاهر والمشاهد التي لا يمكن ادراكها وبيان حقيقتها، فالدخور في الآخرة واضح أشد الوضوح على النَّاس جميعًا عند الحساب، وهو أشدُّ على الكفَّار والمستكبرين عند بعثهم وعند دخولهم جهنَّم.

٤-أن الدخور جاء بصيغتين؛ الأولى بصيغة المفرد(ليس جملة)، وهي(داخرين)، وذلك في سورتي النمل وغافر، وهي تدل على الهيئة والحال التي يكون عليها الناس جميعًا يوم القيامة(إلا أصحاب الجنَّة)، وكذلك حال المستكبرين عن عبادة الله تعالى عند دخولهم جهنَّم، الثانية بصيغة الجملة، وهي(وهم داخرون، وأنتم داخرون)، وهي دالَّة على الهيئة والحال أيضًا، لكنَّها أكثر توكيدًا من الأولى، لأنَّها جملة اسمية، ومعلوم أنَّ الجملة الاسمية تفيد الثبوت والدوام؛ فالله سبحانه أراد أن يبيّن الحالة التي تكون عليها مخلوقاته وهي دوام السجود مع ظلالها لله تعالى ، كما بيَّن سبحانه أنَّ حال منكري البعث والنشور يوم القيامة هو أنَّ الذُّل والهوان ملازمان لهم لا يكادان ينفكَّان عنهم- والله أعلم-.

المبحث الثاني: سجود الأشياء وظلها لله وهي داخرة

قال تعالى﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴾[٣١].

المطلب الأول: معنى الآية

أخبر الله تعالى في القرآن الكريم أنَّ ما في السموات ومافي الأرض يسجد له سبحانه؛ فقال سبحانه﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾[٣٢]، وقال أيضًا﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾[٣٣].

وليس السجود منحصرًا في الأشياء، بل إنَّ ظلَّ كلّ شيء يسجد لله تعالى؛﴿ قال تعالى وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾[٣٤]، وقال أيضًا﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴾[٣٥]، قال الإمام الطبري(٣١٠ه) في معنى قوله تعالى﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾:((أو لم ير هؤلاء الذين مكروا السيئات، إلى ما خلق الله من جسم قائم، شجر أو جبل أو غير ذلك، يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل، يقول: يرجع من موضع إلى موضع، فهو في أوّل النَّهار على حال، ثم يتقلَّص، ثمَّ يعود إلى حال أخرى في آخر النَّهار))[٣٦].

المطلب الثاني: معنى سجود الأشياء وظلّها

لم يبيّن لنا القرآن الكريم كيفية سجود الأشياء ، ولا كيفية سجود ظلها، ولذلك اختلف المفسّرون في بيان معنى هذا السجود على أقوال؛ أشهرها[٣٧]:

١- إنَّ ظلَّ الأشياء هو سجودها؛ قال الإمام الطبري(٣١٠ه) في معنى قوله تعالى﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ

وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾:((وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال:إنَّ الله أخبر في هذه الآية أنَّ ظلال الأشياء هي التي تسجد، وسجودها: مَيَلانها ودورانها من جانب إلى جانب، وناحية إلى ناحية، كما قال ابن عباس يقال من ذلك: سجدت النَّخلة إذا مالت، وسجد البعير وأسجد: إذا أميل للركوب.))[٣٨].

ولذلك قيل:((إنَّ الذي يسجد هي الأشياء التي لها ظلّ ، أما التي ليس لها ظل فلا تسجد))[٣٩].

٢- إنَّ سجود الأشياء معناه الانقياد والاستسلام والخضوع

قال الإمام البغوي(ت٥١٦هـ):((وَقِيلَ: سُجُودُ الْأَشْيَاءِ تَذَلُّلُهَا وَتَسَخُّرُهَا لِمَا أُرِيدَتْ لَهُ وَسُخِّرَتْ له))[٤٠].

٣-إنَّ لفظ (السجود) في قوله تعالى﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ .وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ .يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[٤١] مشترك لفظي بين المعنيين(السجود حقيقة، والانقياد والاستسلام)، فعلى هذا القول يكون معنى سجود الدَّابة التواضع والخضوع لله تعالى، ومعنى سجود الملائكة وضع الجبهة على الأرض.

ذكر هذا القول الإمام الرازي[٤٢](ت٦٠٦هـ)، وضعَّفه لأنَّه لا يرى جواز حمل اللفظ المشترك على معنييه معًا .

وكلُّ هذه الأقوال صحيحة؛ لأنَّ الأشياء جميعًا وظلها منقادة لله تعالى، وهي تسجد له وتسبحه، لكنَّنا لا نعلم على وجه الدِّقة كيفية سجودها وتسبيحها له عزَّ وجلَّ؛ قال تعالى﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾[٤٣]، فكما لا نعلم كيفية تسبيحها كذلك لا نعلم كيفية سجودها- والله أعلم-.

ولم يكتفِ القرآن الكريم ببيان سجود الأشياء وظلها لله تعالى، بل رسم لنا صورة أخرى لكلِّ شيء يسجد له سبحانه، وهي أنَّها تسجد وهي ذليلة صاغرة طائعة لأمره تعالى، فالقرآن الكريم يريد أن يخبرنا أنَّ الذِّل والصَّغار والانقياد لله عزَّ وجلَّ هو الشأن العام للكون كلِّه، ومن علامات هذا الانقياد هو السُّجود له تعالى؛ فكلُّ ساجد ذليل منقاد، وليس كلُّ ذليل ساجدًا، والله أعلم.

المبحث الثالث: بعث الخلق يوم القيامة داخرين

ذُكر بعث الخلق كلهم يوم القيامة وهم داخرون في قوله تعالى﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾[٤٤]، كما ذكر بعث الكفَّار يوم القيامة وهم داخرون أيضًا في قوله تعالى﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ.أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ.أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ.قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ [٤٥].

المطلب الأول: معنى الآيتين

أولًا: آية سورة النمل

قال تعالى﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴾[٤٦].

يصف الله تعالى يوم القيامة وما يحدث فيه من أهوال ويذكِّر النَّاس به؛ فيقول[٤٧]: واذكر يا محمَّد(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يوم يأمر الله تعالى إسرافيل أن ينفخ في البوق فيعمّ الفزع الشديد كل من في السموات والأرض، ثم استثنى تعالى من شاء أن لا يفزع، قال الإمام ابن عطية(ت٥٤٢هـ):((وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ ﴾ استثناء فيمن قضى الله تعالى من ملائكته وأنبيائه وشهداء عبيده أن لا ينالهم فزع النفخ في الصور، قال أبو هريرة: هي في الشهداء، وذكر الرمَّاني أنَّه قول النبي(صى الله عليه وسلم)، وقال مقاتل: هي في جبريل عليه السلام وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وإذا كان الفزع الأكبر لا ينالهم فهم حريون أن لا ينالهم هذا))[٤٨].

جاء في تفسير(التفسير القرآني للقرآن) في بيان المستثنين في الآية:((هو استثناء لبعض خلق الله من الفزع الذي يستولي على أهل السموات والأرض، حين يدعو داعي الحق إلى البعث والنشور.. وهؤلاء المستثنون هم عباد الله الذين آمنوا به واستقاموا على طريقه المستقيم.. كما يقول سبحانه فيهم:﴿..لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ.. ﴾[٤٩]، وكما يقول سبحانه في هذه الآيات:..﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءامِنُون.. ﴾[٥٠]))[٥١] .

وبعد كلِّ هذه الأحداث يأتي الوصف القرآني لحال الخلق جميعًا، وكيفية مجيئهم إلى الله تعالى للحساب والجزاء، وهو الاتيان صاغرين منقادين للأمر الآلهي والموعد المحدد للبشرية كافَّة.

ثانيًا: آية سورة الصَّآفَّات

قال تعالى﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ.أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ. أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ. قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ﴾[٥٢].

هذه مقالة الكفَّار المنكرين للبعث والنشور سجلَّها القرآن الكريم؛ والمعنى:((وقال هؤلاء المشركون من قُرَيش بالله لمحمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحرٌ مبين، يقول: يبين لمن تأمله ورآه أنَّه سحر أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون يقولون منكرين بعث الله إياهم بعد بلائهم: أئنَّا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا، ومصيرنا ترابًا وعظامًا، قد ذهب عنها اللحوم ((﴿أوآباؤنا الأولون﴾)) الذين مضوا من قبلنا، فبادوا وهلكوا))[٥٣] .

فقال الله تعالى رادًا عليهم ومنكرًا : نعم سيبعثكم الله تعالى بعد أن تصيروا رفاتًا وعظامًا نخرة، وأنتم أذلَّة صاغرون.

المطلب الثاني: الفرق بين الدخورَيْن

الدُّخور في آية سورة النمل عام يشمل كلَّ الخلائق ، إذ تأتي إلى الحساب وهي داخرة منقادة لأمر الله تعالى؛ أمَّا الكفَّار فيأتون بذلٍّ وصغار وإهانة، وأمَّا المؤمنون فيأتون بهيبة وخشية وهم منقادون أيضًا لكن بوقار ورفعة ؛ قال تعالى في وصف حشر المتَّقين﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾[٥٤]، أي[٥٥]: ركبانًا على الإبل، وهم مكرمو، قادمون في إسراع ورفعة .

ولا تنافي بين الصورتين(صورة الانقياد وصورة الوقار والرفعة والهيبة)؛ فيمكن للإنسان أن يُقاد إلى مكان لكن برفعة وإكرام، جاء في التفسير الواضح:((وكل أتوه صاغرين صغار ذل إن كانوا كفارًا، وصغار هيبة وخشية إن كانوا مؤمنين﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمـواتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءاتِي الرَّحْمنِ عَبْدًا ﴾[٥٦]))[٥٧].

أما الكفَّار فهم يدخلون جهنَّم أذلاء صاغرين، يقادون على الوجوه عميًا وبكمًا وصمًّا، زرق الوجوه عطاشًا.

المبحث الرابع: دخول المستكبرين عن عبادة الله جهنَّم داخرين

قال تعالى﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٥٨].

المطلب الأول: معنى الآية

بيَّن الله تعالى في هذه الآية أمرين؛ هما: رحمته ، وعذابه.

أمَّا رحمته فتجلت في الشطرالأول من الآية ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ، وأمَّا عذابه فتجلَّى في الشطر الثاني من الآية﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾.

وفي قوله تعالى ادعوني أستجب لكم ثلاثة أقوال؛ هي[٥٩]:

١- وحدوني بالربوبية أغفر لكم ذنوبكم.

٢- اعبدوني أستجب لكم.

٣- سلوني أعطكم.

وكلُّ هذه المعاني صحيحة، غير أنَّ المعنى الثالث (سلوني أعطكم) هو الأظهر والأقرب؛ لأنَّ الله تعالى قال بعدها﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ؛ فأخبر بأنَّ المراد بالاستكبار عن العبادة ترك الدعاء، وقد بيَّن النبيُّ(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أنَّ الدعاء هو العبادة؛ فقال(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم):((

الدعاء هو العبادة، قال ربُّكم ادعوني أستجب لكم))[٦٠]، قال الإمام القرطبي(ت٦٧١ه) بعد أن ساق هذا الحديث:((فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، وَكَذَا قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ))[٦١].

ومعنى الآية:((وقال ربُّكم: ادعوني أثبكم ثوابًا يتكافأ مع أعمالكم وفعلكم الطاعات، وترك الذنوب والآثام هو الدعاء، فمن ترك الذنب فقد دعا، وأخلص في الدعاء، ومن يقترف ذنبًا فليس بداع إلى الله وإن دعا ألف سنة. وبعضهم فسَّر الدعاء بالعبادة ، ويؤيِّد هذا قوله تعالى﴿.. إنَّ الذين يستكبرون عن عبادتي ودعائي[٦٢] سيدخلون جهنَّم داخرين﴾: أذلاء صاغرين وحق من يستكبر عن دعاء ربِّه الذي ربَّاه وخلقه وصوره فأحسن صوره أن يدخل جهنَّم صاغرًا ذليلًا ومهينًا حقيرًا))[٦٣].

المطلب الثاني: مظاهر دخور المستكبرين عن عبادة الله.

مرَّ سابقًا أنَّ المراد بالدخور الذلُّ والصَّغار، وتظهر صورة الذل الذي يُلبسه الله تعالى للداخلين جهنَّم بمظاهر كثيرة؛ فهم يحشرون إلى النَّار على وجوهم عميًا وبكمًا وصمًا، كما يحشرون زرقًا عطاشًا فرادًا..

وقد تعدَّدت مظاهر دخور المستكبرين النار يوم القيامة ؛ فهم يحشرون على الوجوه عميًا وبكمًا وصمًّا، قال تعالى﴿ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾[٦٤]، ويحشرون زرقًا؛ قال تعالى﴿ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴾[٦٥]، ومع هذا كلِّه فإنَّهم يُساقون إلى جهنَّم عطاشًا؛ قال تعالى﴿ وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ﴾[٦٦]، أي:عطاشًا[٦٧].

وسبب ملازمة الذل والصغار للمستكبرين عن عبادة الله تعالى يوم القيامة أنَّ الله عزَّ وجلَّ يجازيهم من جنس أعمالهم؛ فقد كانوا مستكبرين في الدنيا عن طاعة الله تعالى، ويستكبرون عن الناس، فالجزاء من جنس العمل، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة؛ منها:

- ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ **تَسۡتَكۡبِرُونَ**﴾[٦٨].

-﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ **تَسۡتَكۡبِرُونَ**﴾[٦٩].

- ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ **تَسۡتَكۡبِرُونَ** فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾[٧٠].

والتعبير بـــ (عذاب الهون) يدلُّ بوضوح على أنَّه عذاب إذلال وإهانة؛ قال الإمام الطبري في بيان معنى (عذاب الهون):((وهو عذاب جهنَّم الذي يُهينُهم فيذلّهم، حتَّى يعرفوا صَغَار أنفسهم وذِلَّتَها))[٧١].

الخاتمة:

تمخض البحث عن نتائج؛ أبرزها:

١- آيات الدخور أربع؛ ثلاث منها تحدَّثت عن الدُّخور يوم القيامة، وواحدة تحدَّثت عن سجود المخلوقات لله تعالى في الدُّنيا وهي داخرة.، وسبب ذلك أنَّ مشاهد الآخرة أكثر وضوحًا وأشدُّ وقوعًا على النَّفس.

٢- ورد لفظ الدخور بصيغتين؛الأولى(داخرين)الدالة على الحال، الثانية(وهم داخرون، وأنتم داخرون) الدالة على الحال أيضًا، لكنَّها أكثر توكيدًا من (داخرين)، كونها(وهم داخرون، وأنتم داخرون) جملة اسمية تدلُّ على الثبوت والدوام، وهو حال مخلوقات الله تعالى وظلالها، وهو دوام السجود له تعالى بذل وانكسار، وكذا حال منكري البعث يوم القيامة وهو ملازمة الذّل والهوان.

٣- النَّاس جميعًا سيأتون يوم القيامة للحساب والجزاء داخرين، لكن المؤمنون أصحاب الجنَّة يأتون برفعة وإكرام، أمَّا أصحاب النَّار فيأتون بذلٍّ وصغارٍ، وسبب ذلك استكابرهم في الدُّنيا عن عبادة الله تعالى، فكان جزاؤهم من جنس عملهم.

٤- أنَّ الدُّخور أعمُّ وأشمل من الصَّغار، فكلُّ صغار دخور لا العكس، كما أنَّ الصَّغار يراد به الذل والهوان، أمَّا الصَّغار فلا يلزم منه ذلك.

٥- الفرق بين الدُّخور والذُّلِّ هو أنَّ مصطلح الدُّخور ورد في القرآن الكريم وصفًا للمخلوقات في الدنيا لله تعالى وللنَّاس جميعًا يوم القيامة لله تعالى وحده أيضًا، فيكون خاصًّا له سبحانه، أمَّا الذل فورد في القرآن الكريم وصفًا للعباد فقط؛ إمَّا للمدح، وإمَّا للذمِّ.

Conclusion:

The research yielded several findings, the most notable of which are:

1- There are four verses regarding prostration; three of them speak of prostration on the Day of Resurrection, and one speaks of the prostration of all creatures before God Almighty in this world while they are still alive. The reason for this is that the scenes of the Hereafter are clearer and have more profound impact on the soul.

2- The term “dakhūr” appears in two forms: the first is “dākhirīn,” which denotes a state, and the second is “wa-hum dākhirūn, wa-antum dākhirūn,” which also denotes a state; but it is more emphatic than “daakhirin,” as “wa-hum daakhiroon, wa-antum daakhiroon” is a nominal sentence indicating permanence and continuity. This is the state of Allah’s creatures and their shadows—the perpetual prostration before Him in humility and submission—and likewise the state of those who deny the Resurrection on the Day of Judgment, which is one of constant humiliation and disgrace.

3- All people will come on the Day of Resurrection for reckoning and recompense in a state of humiliation, but the believers, the people of Paradise, will come with dignity and honor, whereas the people of the Fire will come in a state of submission and lowliness. The reason for this is their arrogance in this world regarding the worship of Allah, so their recompense is of the same nature as their deeds.

4- "Dukhur" is more general and comprehensive than "saghar," for every instance of "saghar" is a form of "dukhur," but not the reverse. Furthermore, "saghar" specifically implies humiliation and disgrace, whereas "dukhur" does not necessarily entail that.

5- The difference between "dukhur" and "humiliation" is that the term "dukhur" appears in the Noble Qur'an as a description of creatures in this world to Allah, the Exalted, and of all people on the Day of Resurrection to Allah, the Exalted, alone; thus, it is specific to Him, Glorified be He. As for "humiliation," it appears in the Noble Qur'an as a description of servants only—either for praise or for censure.

الهوامش:

([1]) ينظر: لسان العرب: ٢٧٨/٤.
([2]) العين: ٢٢٩/٤، وينظر: تهذيب اللغة:١٢١/٧.
([3]) الصحاح:٦٥٥/٢.
([4]) مقاييس اللغة:٣٣٣/٢.
([5]) سورة التوبة: الآية:٢٩.
([6]) المفردات:٤٨٥
([7]) سورة النحل: الآية:٤٨.
([8]) ذكرت الآيات جميعها في المطلب الثاني(آيات الدُّخور).
([9]) سورة النحل: الآية:٤٨.
([10]) سورة النمل: الآية:٨٧.
([11]) سورةغافر: الآية:٦٠.
([12]) سورةالصَّافَّات: الآيات: ١٥- ١٨.
([13]) ينظر: البرهان في علوم القرآن:١٩٣/١
([14]) سورة النمل: الآية:٨٧.
([15]) سورةالصَّافَّات: الآيات: ١٥- ١٨.
([16]) سورةغافر: الآية:٦٠.
([17]) سورة النحل: الآية:٤٨.
([18]) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٩٣/١.
([19]) سورة التوبة: الآية:٢٩
([20]) سورة النمل: الآية:٣٧
([21]) السورة نفسها: الآية:٨٧
([22]) سورة الصَّافَّات: الآيات ١٠- ١٨
([23]) سورة غافر: الآية: ٦٠

([24]) سورة النحل: الآية:٤٨
([25]) سورة النمل: الآية:٨٧
([26]) سورة الصَّافَّات: الآيات ١٠ـ ١٨
([27]) سورة غافر الآية: ٦٠
([28]) سورة المائدة: الآية: ٥٤
([29]) سورة آل عمران: الآية: ١١٢
([30]) سورة النمل: الآية:٣٧
([31]) سورة النحل: الآية: ٤٨
([32]) السورة نفسها: الآية:٤٩
([33]) سورة الحج: الآية:١٨
([34]) سورة الرعد: الآية:١٥
([35]) سورة النحل: الآية:٢٣
([36]) جامع البيان: ٢١٦/١٧.
(٢٥) ينظر: جامع البيان: ٢١٦/١٧-٢١٧، والهداية إلى بلوغ النهاية:٤٠٠٧/٦، وزاد المسير:١٩١/٣.
([38]) جامع البيان: ٢١٦/٧- ٢١٧.
([39]) ينظر:المصدر نفسه:٢١٧/١٧.
([40]) معالم التنزيل: ٨١/٣، وينظر: الكشاف:٦١٠/٢، واللباب في علوم الكتاب: ٧١/١٢.
([41]) سورة النحل: الآيات: ٤٨ – ٥٠.
([42]) ينظر: التفسير الكبير:٢١٧/٢٠
([43]) سورة الإسراء : الآية:٤٤.
([44]) سورة النمل: الآية:٨٧.
([45]) سورة الصافات: الآيات: ١٥ـ ١٨.
([46]) سورة النمل: الآية:٨٧.
(٣٥) ينظر:جامع البيان:٥٠٤/١٨، والجامع لأحكام القرآن:٢٣٩/١٣، والتفسير الوسيط لوهبة الزحيلي:١٨٩٧/٢.
([48]) المحرر الوجيز :٢٧٢/٤.
([49]) سورة الأنبياء: من الآية:١٠٣.
([50]) سورة النمل: من الآية: ٨٩.
([٥١]) التفسير القرآني للقرآن:٢٩٧/١٠.
([٥٢]) سورة الصافات: الآيات: ١٥ـ ١٨.
([53]) جامع البيان ٢٥/٢١.
([54]) سورة مريم: الآية:٨٥.
(٤٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧٢/٢، وجامع البيان: ٢٥٤/١٨ ، واللباب في علوم الكتاب: ١٤٥/١٣.
([56]) سورة مريم: الآية: ٩٣.
([57]) التفسير الواضح: ٨١٠/٢، وينظر: التفسير الوسيط لوهبة الزحيلي:٢/ ٩٧/١٨)
([58]) سورة غافر :الآية: ٦٠.
([59]) ينظر: جامع البيان:٤٠٧/٢١-٤٠٨، و: النكت والعيون: ١٦٢/٥، و: زاد المسير:٤٣/٤.

(٦٠) رواه أبو داود، باب الدعاء، ٦٣/٢، رقم:١٤٧٩، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناد صحيح، والترمذي، ٢١١/٥، رقم:٢٩٦٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

([61]) الجامع لأحكام القرآن:٣٢٦/١٥.

([62]) كلمة(ودعائي) لا وجود لها في الآية، لعلّ الصواب(بعد الآية):((وعبادتي: دعائي..))، والله أعلم.

([63]) التفسير الواضح:٣١٣/٣ .

([64]) سورة الإسراء: الآية: ٩٧.

([65]) سورة طه: الآية:١٠٢.

([66]) سورة مريم: الآية:٨٦.

([67]) جامع البيان:٢٥٥/١٨.

([68]) سورة الأنعام: الآية:٩٣.

([69]) سورة الأعراف:الآية:٤٨.

([70]) سورة الأحقاف:الآية:٢٠.

([71]) جامع البيان: ٥٤٠/١١.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- البرهان في علوم القرآن(بَدْر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي) (ت ٧٩٤ه)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

٢-التفسير القرآني للقرآن (عبد الكريم يونس الخطيب)(ت بعد ١٣٩٠ هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.

٣-التفسير الكبير(أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرازي) (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٤-التفسير الواضح(محمد محمود الحجازي)، دار الجيل الجديد– بيروت،ط١٤١٣،١٠ هـ.

٥- التفسير الوسيط(د. وهبة بن مصطفى الزحيلي)، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦- تهذيب اللغة (أبو منصور محمد الأزهري)(ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

٧-جامع البيان عن تأويل آي القرآن(أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) (ت٣١٠هـ)،تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- د.عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٨- الجامع لأحكام القرآن (أبو عبد الله، محمد بن أحمد القرطبي)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

٩- زاد المسير في علم التفسير(جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي)(ت ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط١ ١٤٢٢ هـ.

١٠- سنن أبي داود(أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني)(٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، تح:شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١،١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

١١- سنن الترمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي)(ت ٢٧٩هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م .

١٢-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م .
١٣- العين(أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي) (ت ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٤- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل(أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري) (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .
١٥- اللباب في علوم الكتاب(أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي) (ت ٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١، ١٤١٩ هـ =١٩٩٨م.
١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي) (ت ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن (أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي)(ت٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م .
١٨- معاني القرآن(أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرَّاء) (ت ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر .
١٩- مفردات ألفاظ القرآن(الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب) ((المتوفى بحدود(٤٢٥هـ))، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق- سوريا، دار الشامية، بيروت- لبنان، ط/٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢٠- مقاييس اللغة(أبو الحسين أحمد بن فارس)(ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ =١٩٧٩م.
٢١- النكت والعيون(أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الماوردي) (ت: ٤٥٠هـ) تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
٢٢- الهداية في بلوغ النهاية(أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي)(ت ٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي- جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ =٢٠٠٨ م.

Sources and References

- The Holy Quran

1- Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran (Badr al-Din Muhammad ibn 'Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi) (d. 794 AH), ed. Muhammad Abi al-Fadl Ibrahim, 1st ed., Dar Ihya al-Kutub al-'Arabiyya, 'Isa al-Babi al-Halabi and Partners. 1376 AH – 1957 CE.

2- The Qur'anic Exegesis of the Qur'an (Abdul-Karim Younis al-Khatib) (d. after 1390 AH), Dar al-Fikr al-Arabi – Cairo.

3- The Great Exegesis (Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan Fakhr al-Din al-Razi) (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 3rd ed., 1420 AH.

4- The Clear Exegesis (Muhammad Mahmoud al-Hijazi), Dar al-Jil al-Jadid – Beirut, 10th ed., 1413 AH.

5- Al-Tafsir al-Wasi (Dr. Wahba bin Mustafa al-Zuhayli), Dar al-Fikr – Damascus, 1st ed., 1422 AH.

6- Tahdhib al-Lugha (Abu Mansur Muhammad al-Azhari) (d. 370 AH), ed. Muhammad Awad Marab, Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 1st ed., 2001 CE.

7- Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an (Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari) (d. 310 AH), ed. Dr. Abdullah ibn Abdul-Muhsin al-Turki in collaboration with the Center for Islamic Research and Studies at Dar Hijr – Dr. Abdul-Sond Hassan Yamama, Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 1st ed., 1422 AH = 2001 CE.

8- Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an (Abu Abdullah, Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi), ed. Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfish, Dar al-Kutub al-Misriyya – Cairo, 2nd ed., 1384 AH = 1964 CE.

9- Zad al-Masir fi ‘Ilm al-Tafsir (Jamal al-Din Abu al-Faraj ibn al-Jawzi) (d. 597 AH), ed. ‘Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-‘Arabi – Beirut, 1st ed., 1422 AH.

10- Sunan Abi Dawood (Abu Dawood Sulayman ibn al-Ash'ath al-Azdi al-Sijistani) (202–275 AH), ed. Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Kamel Qara Bally, Dar al-Risala al-Alamiya, 1st ed., 1430 AH – 2009 CE.

11- Sunan al-Tirmidhi (Abu ‘Isa Muhammad ibn ‘Isa al-Tirmidhi) (d. 279 AH), ed. Ahmad Muhammad Shaker and Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi, Mustafa al-Babi al-Halabi Library and Printing Company – Egypt, 2nd ed., 1395 AH = 1975 CE.

12- Al-Sahah: Taj al-Lugha wa Sahah al-Arabiyya (Abu Nasr Ismail ibn Hammad al-Jawhari) (d. 393 AH), ed. Ahmad Abdul-Ghafur Attar, published by Dar al-Ilm lil-Milyun – Beirut, 2nd ed., 1407 AH = 1987 CE.

13- Al-Ain (Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi) (d. 170 AH), ed. Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal.

14- Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq Ghawamiz al-Tanzil (Abu al-Qasim Mahmoud ibn Amr al-Zamakhshari) (d. 538 AH), Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut, 3rd ed., 1407 AH.

15- Al-Lubab fi ‘Ulum al-Kitab (Abu Hafs ‘Umar ibn ‘Ali ibn ‘Adil al-Hanbali) (d. 775 AH), ed. Sheikh ‘Adil Ahmad ‘Abd al-Mawjud and Sheikh ‘Ali Muhammad Ma’awad, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyah – Beirut, 1st ed., 1419 AH = 1998 CE.

16- Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz (Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn ‘Atiyyah al-Andalusi) (d. 542 AH), ed. Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah – Beirut, 1st ed., 1422 AH.

17- Ma’alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur’an (Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas’ud al-Bagawi) (d. 510 AH), edited and hadiths extracted by Muhammad Abdullah al-Nimr, Uthman Juma’a Damiriya, and Sulaiman Muslim al-Harash, Dar Tayyiba for Publishing and Distribution, 4th ed., 1417 AH = 1997 CE.

18- Meanings of the Quran (Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad ibn Abdullah ibn Manzur al-Dailami al-Farra) (d. 207 AH), edited by Ahmad Yusuf al-Najati / Muhammad Ali al-Najjar / Abd al-Fattah Ismail al-Shalabi, Dar al-Masriya for Authorship and Translation – Egypt.

19- *Mufradat al-Alafaz al-Qur'an* (by al-Husayn ibn Muhammad ibn al-Mufadhdhal, known as al-Raghib) (d. c. 425 AH), ed. Safwan Adnan Daoudi, Dar al-Qalam, Damascus, Syria; Dar al-Shamiya, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1423 AH – 2002 CE.

20- The Criteria of Language (Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris) (d. 395 AH), ed. Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH = 1979 CE.

21- Al-Nukat wa al-Ayun (Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Mawardi) (d. 450 AH), ed. Sayyid ibn Abd al-Maqsud ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.

22- Al-Hidayah fi Balugh al-Nihayah (Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib al-Qaisi) (d. 437 AH), ed. A group of university students at the College of Graduate Studies and Scientific Research – University of Sharjah, under the supervision of Prof. Al-Shahid al-Boushiki – University of Sharjah, 1st ed., 1429 AH = 2008 CE.